

نصيحة

للمرأة المسلمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّدٍ وعلى
آله وصحبه أَجْمَعِينَ .

وبعد :

فقد رأى الإخوة المَسْتُولُونَ عن الدعوة أن تكون المُحاضرة في
موضوع نصيحة للمرأة المسلمة، وهذا لا يعني أن المُحاضرة خاصة
بالمرأة بل هي عَامَّةٌ، ولكن يكون التنبيه فيها على ما يختص بالمرأة
أكثر .

ولا شك أن الرجل أيضًا مسئول عن المرأة؛ فإن الله ﷻ من على
الرجال بأن خلق لهم من أنفسهم أزواجًا قال ﷻ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا
رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا
اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] .

وقال ﷻ : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ
إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩] .

فالحكمة في ذلك : من أجل أن يسكن إليها ويأنس بها ويطمئن إليها

في أسرارهِ وفي أمورهِ؛ لتعينهُ على مشاق الحياة، وينشأ منهما ذرية صالحة.

قال ﷺ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

فهذا من آيات الله؛ أي: العلامات الدالة على قدرته سبحانه ورحمته وعلى استحقاقه للعبادة وحده لا شريك له.

والله ﷻ كَوَّنَ المُجتمع البشري من الرجال والنساء، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [المحجرات: ١٣].

فاجتماع الرجل والمرأة على العلاقة الشرعية من نعم الله ﷻ؛ لأنه يترتب عليه مصالح عظيمة من أهمها: بناء المجتمع وتكوين الأسر وعمارة البيوت، فهذا من نعم الله ﷻ.

فمن هنا فإنه يجب الاهتمام بالمرأة من ناحية توجيهها وإرشادها، ومن ناحية اختيار الزوجة الصالحة ذات الدين، ومن ناحية التعامل معها؛ لئلا يستغل الرجل سلطته عليها فيظلمها أو يهضمها، قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩].

وقال تعالى: ﴿فَإِمْسَاكِ الْمَعْرُوفِ أَوْ تَشْرِيعِي بِالْحَسَنِ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

فالعلاقة الرجل والمرأة علاقة وطيدة، ويجب أن تكون هذه العلاقة مبنية على ما شرعه الله ﷻ من العشرة الطيبة والرعاية الكريمة

والمعاملة الحسنة، وكذلك من ناحية المصلحة الزوجية بأن تكون وفق ما أباحه الله ﷻ: ﴿يَسَاوُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنِّي سَتَمُّ وَقَدِّمُوا لَأَنفُسِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

فمن هنا تظهر لنا أهمية هذه المرأة في المجتمع؛ فإن المرأة قرينة الرجل وشريكته، ومنذ أن خلق الله الإنسان الأول وهو آدم -عليه الصلاة والسلام- خلق له المرأة وكذلك لا تزال سنة الله ﷻ كما هي إلى أن تقوم الساعة: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح: ٢٣].

الله ﷻ أوجب على الرجال طاعته وعبادته وأوجب على النساء كذلك طاعته وعبادته وحده لا شريك له، ووعد المحسن من الصنفين بالأجر الجزيل، وتوعد المسيء من الصنفين بالعذاب والعقوبة.

فالرجل والمرأة سواء من ناحية التكليف الشرعية في الجملة، وإن كانت المرأة قد تختص بأشياء دون الرجل من التكليف الشرعية، ولكن في الجملة: الرجل والمرأة سواء في عبادة الله وفي طاعة الله وفي الثواب وفي العقاب.

قال تعالى: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلٍ عَمِلَ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتُمْ بِعَصُوكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَأَلْزَمَ الْكُفْرَ عَنْهُمْ سَعْيَاتِهِمْ وَلَا دُخْلَ لَهُمْ جَنَّتِ بَحْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا نُهْزَلُ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

فمن الرجال: مؤمنون ومسلمون، ومن النساء: مؤمنات

ومسلمات، ومن الرجال: مهاجرون، ومن النساء: مهاجرات؛ وهم في الأجر سواء في ذلك.

وقال ﷺ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّانِعِينَ وَالصَّانِعَاتِ وَالْحَافِظِينَ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

فوعده الله ﷻ كلًّا من الجنسين: الذكور والإناث، وعدهم المغفرة والأجر العظيم على هذه الصفات التي ذكرها ﷺ.

وكما أن الله أمر الرجال أمر النساء، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٢٥) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُوهِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾ [النور: ٣٠-٣١]. الآية.

فأمر الرجال بغض البصر عما حرم الله ﷻ كالنظر إلى النساء والنظر إلى وسائل الفتنة من الصور الخليعة التي حرم الله النظر إليها، كذلك النظر والاطلاع على عورات الناس في بيوتهم، وهذا حرام على الرجال والنساء؛ لأنه يجر إلى الوقوع في الفاحشة، والله ﷻ إذا حرم شيئًا حرم الوسائل التي تفضي إليه ومن ذلك: النظر؛ لأنه وسيلة:

«فالعينان تزنيان وزناهما النظر»^(١).

والنظر سهم مسموم من سهام إبليس إذا أرسله الإنسان فإنه سهم - يعني: قذيفة مسمومة تقتل صاحبها - ، هذا السهم يرجع إلى قلب الناظر، النظر سهم مسموم يرجع إلى قلب الناظر ويطعنه في قلبه فيؤثر فيه أو يقتله ويُميته؛ فلا ينظر كل منهم إلى ما حرم الله، خُلق هذا النظر وهذا البصر نعمة يستعملها الإنسان فيما أباحه الله له ويستعين به فيما أباح الله له ويكفه عما حرم الله عليه فقال تعالى: ﴿يَغْضُوا مِنْ أَنْصَارِهِمْ﴾. ﴿يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾. ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾. ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾.

يَحْفَظُ الرجل فرجه ويَحْفَظُ المرأة فرجها من الحرام فلا تتسبب أو يتسبب الرجل في الوقوع في الفاحشة؛ وذلك بالستر الكافي الذي يَمْنَعُ النظر إلى العورات.

وحرم كشف العورات؛ لأن كشف العورات من الرجال ومن النساء فتنة ويوقع في الشر، والله خلق هذا اللباس للرجال وللنساء نعمة منه ﷺ: ﴿يَبْنِيْٓءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُوْرِي سَوْءَ نَفْسِكَ﴾ [الأعراف: ٣٦].

يعني: عوراتكم.

﴿وَرِيشًا﴾ يعني: زينة وجَمَالًا.

(١) جزء من حديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٤٣/٢) من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) وأوله: «لكل بني آدم حظ من الزنا فالعينان تزنيان...». الحديث.

* فاللباس خلقه الله لحكمتين عظيمتين :

الحكمة الأولى : ستر العورات .

والحكمة الثانية : ما فيه من الزينة والجمال والتَّجْمِيل ﴿وَرِيشًا﴾ .

ثمَّ أرشد إلى لباس أو نيه على لباس أعظم من اللباس الذي يلبس على البدن وهو لباس التقوى : ﴿وَلِبَاسُ الْقَوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف : ٢٦] .

فالرجل والمرأة كلُّ منهما يستر عورته بالستر الضافي ؛ لأن في ذلك مُحَافَظَة على الأخلاق .

أما التَّهْتِك والعري ؛ فإنه سبب لفساد الأخلاق وضياع الأعراض وانتشار الفاحشة .

أما إذا سترت العورات بالستر الذي أرشد الله تعالى إليه من الرجال ومن النساء ؛ فإن في ذلك حفظًا للفروج من الزنا واللواط وحفظًا للفروج ممَّا لا يحل ممَّا حرم الله ﷻ .

ثمَّ خص النساء بأمر دون الرجال ، فقال : ﴿وَلَا يَبْدِيكَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور : ٣١] .

أمر النساء بالحجاب : وهو الستر الضافي على بدن المرأة بما في ذلك وجهها وكفاها وقدمها وجميع جسمها ، وكذلك شعرها تستره عن الرجال الذين هم ليسوا من محارمها .

﴿وَلَا يَبْدِيكَ زِينَتَهُنَّ﴾ : لا يُظْهَرْنَ الزينة سواء الزينة الخلقية : وهي زينة الجسم من الوجه والكفين وغير ذلك ، أو الزينة المُصْطَنعة أو

المَجْلُوبَةُ كَالْحُلِيِّ وَالْخِضَابِ وَالْكَحْلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وَالْمَرْأَةُ مَأْمُورَةٌ أَنْ تَسْتُرَ زِينَتَهَا الْجَسْمِيَّةَ وَزِينَتَهَا الْمَجْلُوبَةَ الْمَصْنُوعَةَ الَّتِي تَتَزَيَّنُ بِهَا فِي جَسْمِهَا مِنَ الْأَصْبَاغِ وَالْحُلِيِّ وَالْكَحْلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ : ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ وَهُوَ الثِّيَابُ عَلَى الصَّحِيحِ ؛ أَيِ : ظَهَرَ بِنَفْسِهِ وَلَمْ تُظْهِرْهُ ، وَهِيَ الثِّيَابُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا فِتْنَةٌ .

ثُمَّ قَالَ : ﴿وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ﴾ : وَالْخُمْرُ : جَمْعُ خِمَارٍ ، وَهُوَ الْغَطَاءُ ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْخُمُرُ خُمَرًا ؛ لِأَنَّهُ يَغْطِي الْعَقْلَ ، وَالْخُمْرَةُ يَعْنِي : السِتْرَةَ .
﴿وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ : أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - أَنْ يَضْرِبْنَ بِالْخُمْرِ الَّتِي عَلَى الرِّءُوسِ .

وَالْخِمَارُ : مَا تَضَعُهُ الْمَرْأَةُ عَلَى رَأْسِهَا ، أَمْرٌ أَنْ تَضْفِيهِ عَلَى نَحْرِهَا .

﴿وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ : وَهِيَ فَتَحَاتِ الْجُيُوبِ الَّتِي فِي الثِّيَابِ يَظْهَرُ مِنْهَا النَّحْرُ ، لَا تَتْرَكُ الْمَرْأَةُ هَذَا بَادِيًا لِلرِّجَالِ ، وَإِنَّمَا تَدْلِي عَلَيْهِ الْخِمَارُ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا أَمَرَ بِسِتْرِ النَّحْرِ فَالْوَجْهَ مِنْ بَابِ أَوْلَى ، بَلْ إِنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ ضَرْبِ الْخِمَارِ عَلَى الْجَيْبِ أَنْ يَمُرَّ بِالْوَجْهِ ؛ لِأَنَّ الْخِمَارَ عَلَى الرَّأْسِ فَإِذَا أُرْسِلَ عَلَى النَّحْرِ فَيَكُونُ مَارًّا بِالْوَجْهِ .

يُوضَحُ هَذَا : قَوْلُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مُحَرَّمَاتٍ فَإِذَا مَرَّ بِنَا الرِّجَالِ سَدَلَتْ إِحْدَانَا جَلْبَابَهَا مِنْ عَلَى رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا ، فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفْنَاهَا» ^(١) . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكَ

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ (١٧٣/٢) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

وَبَنَاتُكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلْبَابٍ ﴿٥٩﴾ [الأحزاب: ٥٩].

والجلباب : هو الثوب الكبير الذي تلتحف به المرأة وما يُسمى بالجلال الكبير الذي يكون على المرأة فوق ثيابها ، أمرها الله أن تضيفه على وجهها حتى لا يبدو من المرأة شيء يفتن الناس : ﴿يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلْبَابٍ ذَلِكَ أدقُّ أَنْ يُعْرِقَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

فهذا أمر للمرأة بالحجاب على الجسم وعلى جميع المفاتن التي يُخشى منها الخطر ، قال تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

المُراد بذلك : أزواج النبي ﷺ ، ولكن الآية عامة فهي لفظها خاص بأزواج النبي ، لكن معناها عام لجميع النساء ؛ لأن نساء النبي ﷺ قدوة للمؤمنات ، والله علل ذلك بعلّة شاملة وهي قوله : ﴿ذَلِكَكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣] فأمر أن يُسألن من وراء حجاب .

والحجاب المُراد به : الساتر للمرأة من الثوب ومن الجدار أو الباب أو أي شيء يستر المرأة عن الرجل حينما يُخاطبها أو يسألها عن شيء أو تناوله شيئاً يكون ذلك من وراء حجاب ؛ أي : من وراء ساتر .

لا تناوله الشيء وهي غير مستترة وهي بادية ظاهرة ، بل تكون من وراء ساتر يسترها : من ثوبها ، من بابها ، من جدار ، إلى غير ذلك .

﴿ذَلِكَكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ : من الفتنة ؛ فإنه إذا تحجبت النساء ولم يقع نظر الرجال عليهن ؛ سلمت القلوب من الفتنة - قلوب النساء وقلوب الرجال - ، وهذا واضح في مُجتمع المسلمين

المُحافظين على الحِجاب .

كان هذا المُجتمع المُحافظ على الحِجاب في عافية من فساد الأخلاق ، إنَّما تأتي المَفساد وطمع الرجال بالنساء مع عدم الحِجاب ، فقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ . علة عامة لجميع الأمة ؛ لأن الحِجاب فيه طهارة لقلوب الرجال وقلوب النساء على حدٍّ سواء .

وهذا من سد الطرق التي تفضي إلى فساد الأخلاق ، من حيث إن كلاً من الرجل والمرأة يسلم عرضه ويسلم قلبه من الفتنة .

ومن سد الطرق المُفضية للفتنة : منع المرأة أن تسافر وحدها بدون مَحرم ؛ لأن المَحرم إذا كان مع المرأة فإنه يصونها ويَحميها ويقوم بمصالحها ، قال ﷺ : « لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تَوَافُّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تَسَافِرَ مَسِيرَةَ يَوْمَيْنِ إِلَّا مَعَ ذِي مَحَرَمٍ »^(١) .

وفي رواية : «يوم وليلة»^(٢) .

وفي رواية : «أن تسافر»^(٣) بدون تحديد .

فالمقصود : أن المرأة لا تسافر وحدها بدون مَحرم ، فإن سافرت بدون مَحرم فهي عاصية لله ولرسوله ، مرتكبة لِمَا حرم الله ، ومعرضة

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه (٢/٢١٩ ، ٢٢٠) من حديث أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه بنحوه .

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه (٣/٩٧٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) رواه البخاري برقم (١٨٦٢) ، ومسلم برقم (١٣٤١) ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

نفسها للفتنة، وهذا عام في كل الأحوال وفي كل الأزمان.

أما ما يقوله بعض الناس من أن المرأة إذا سافرت مع جماعة نساء فإن هذا يكفي عن المحرم: فهذا قول مُعارض لقوله ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر إلا مع ذي محرم»^(١).

وجماعة النساء لسن محرماً للمرأة، محرم المرأة معروف وهو: من تحرم عليه من الرجال بنسب أو سبب مباح: كأبيها، وابنها، وأخيها، وعمها، وخالها.

أو بسبب مباح من مصاهرة: كأبي زوجها، أو ابن زوجها.
أو برضاة: لقوله ﷺ: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»^(٢).
فمحرم المرأة: هو الرجل الذي تحرم عليه بنسب أو بسبب مباح، ولا بد أن يكون هذا التحريم على التأيد -يعني: دائماً-.

يُخرج بذلك التحريم المؤقت؛ مثل: أخت الزوجة وعمة الزوجة وخالتها، ولكن هذا التحريم مؤقت؛ فلذلك لا يكون محرماً لأخت زوجته وإن كانت تحرم عليه؛ لأن هذا التحريم مؤقت، وكذلك لا يكون محرماً لخالتها ولا لعمتها، هذا هو المحرم.

أما الجماعة من النساء فلسن محرماً، وكذلك النبي ﷺ اشترط المحرم لسفر المرأة في كل الأحوال، سواء سافرت على قدميها أو على دابة أو على السيارة أو على الطائرة.

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه (٩٧٧/٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. بنحوه.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه (١٤٩/٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

لأن من الناس اليوم من يقول: إنها إذا سافرت بالطائرة، ويودعها محرماً في المطار، ويستقبلها محرماً الآخر في المطار الآخر؛ فلا بأس بذلك.

نقول: لا، هذا لا يجوز؛ لأنها سافرت بدون محرّم، والنبي ﷺ يقول: «لا يحل لامرأة أن تسافر مسيرة يومين إلا مع ذي محرم»^(١). سواء في الطائرة أو في السيارة أو على الدابة.

فالرسول ﷺ لم يفصل، والعلة موجودة، والفتنة تُخشى عليها وهي في الطائرة، فالفتنة غير مأمونة ولو كانت في الطائرة.

ثم افترض أن الطائرة مثلاً اعتراها ما يعترها من تغيير مسارها إلى بلد آخر فمن يستقبلها في البلد الآخر، فلا بد من وجود المحرم مع المرأة حتى إن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ وقال: «يا رسول الله، إنني اكتتبت في غزوة كذا وكذا، وإن امرأتي خرجت حاجّة. قال النبي ﷺ: ارجع فحج مع امرأتك»^(٢).

النبي ﷺ رد هذا الرجل من الغزوة ليصحب امرأته في الحج ويكون محرماً لها، فهذا دليل على اشتراط المحرم لسفر المرأة في الحج أو لغيره، سواء كانت مع مجموعة أم لا.

ولهذا ذكر الفقهاء -رحمهم الله تعالى- أن من شروط وجوب الحج

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه (٢/٢١٩، ٢٢٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه (٢/٢١٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

على المرأة: توفر المحرم، فإذا لم يتوفر لها فإنه لا يجب عليها الحج حتى يتوفر لها المحرم.

وكذلك حرم الإسلام خلوة الرجل بالمرأة، بأن يكون هو وإياها في مكان خالٍ ليس فيه غيرهما؛ لأن ذلك مدعاة لوقوع الفتنة، قال ﷺ: «إياكم والدخول على النساء». قالوا: يا رسول الله، رأيت الحمى - يعني: قريب الزوج - قال: الحمى الموت^(١).

يعني: أن خطره أشد، لماذا؟ لأن أقرباء الزوج يقل التحرج عنهم بخلاف غيرهم؛ فإن التحرج عنهم ميسر، لكن قريب الزوج يحتاج إلى احتياط وإلى حذر، وما نسمع الآن من بعض الجهال أن أخا الزوج وعم الزوج وقريب الزوج له أن يسلم على المرأة ويصافحها ويخلو معها ويدخل عليها؛ هذا كلام باطل.

لا يجوز لغير المحرم أن يدخل على المرأة ولا أن يصافحها ولا أن يخلو بها إلا إذا كان بالبيت من تزول به الخلوة، أما أن يدخل على المرأة في بيت ليس فيه غيرها وهو ليس من محارمها فهذه خلوة مُحَرَّمة وخطر، أو يدخل عليها في غرفة خالية ليس فيها غيرهما؛ فهذا لا يجوز؛ لأنه سبب لوقوع الفتنة ولو كان هذا الرجل الذي في المكان طيباً.

كما قال ﷺ: «ما خلا رجل بامرأة إلا كان فاكهما الشيطان»^(٢).

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه (٦/١٥٨، ١٥٩) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.

(٢) رواه الترمذي في سننه (٤/١٥٢)، ورواه الإمام أحمد في مسنده (١/١٨) بنحوه، كلاهما من حديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه.

يعني : الشيطان يحضر ويزين لهما الوقوع في الفاحشة ؛ لأنه يدعو إلى الفتنة وينتهز الفرصة فيوقع بينهما الفساد ، ولأجل قطع الطريق على الشيطان وعلى أعوانه وعلى الفساد ؛ منع الشارع خلوة الرجل بالمرأة . ومما جدّ في وقتنا هذا من الخلوة المحرمة : ركوب المرأة وحدها مع السائق الذي ليس من محارمها ، يذهب بها إلى المدرسة وإلى السوق حتّى ولو إلى المسجد لا يجوز هذا .

لا يجوز للمرأة أن تركب في السيارة وحدها مع سائق ليس محرماً لها ؛ لأن هذا من الخلوة المحرمة ، والخلوة محرمة سواء كانت في المنزل أو في السيارة أو في أي مكان ، هذا ممّا يجب أن تحذر منه المرأة المسلمة خصوصاً في وقتنا هذا الذي كثُر فيه خروج النساء لأعمالهن أو للأسواق أو لزيارة أقاربهن أو غير ذلك .

وكذلك على المرأة المسلمة : ألا تُكثر من الخروج من البيت إلا لأجل حاجة لا تنقضي إلا بخروجها ، ولكن تخرج متسترة وغير متطيبة ؛ لأنّها إذا خرجت متطيبة فإن ذلك سبب لوقوع الشر وجلب الأنظار إليها ونظر الرجال إليها ومتابعتهم لها .

فمهما أمكن أن تبقى المرأة في بيتها فهذا أحفظ لها ، قال الله ﷻ لنساء نبيه ﷺ - وهن القدوة - : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٣٣] . يعني : اقررن ؛ من القرار : وهو البقاء وعدم الخروج ؛ لأن ذلك أحفظ للمرأة ، فمهما بقيت في بيتها فهذا أحسن لها ، وإذا اقتضت الحاجة أن تخرج فإنّها تخرج ولكن مع التستر ، حتّى إن الله ﷻ يحب من المرأة أن

تصلي في بيتها ولا تخرج للصلاة في المسجد مع أن المسجد بيت للعبادة وبيت للطهارة، ولكن خروجها عرضة للشر ولذلك صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد، قال ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وبيوتهن خير لهن»^(١). أي: صلاتهن في بيوتهن خير لهن من الصلاة في المساجد.

وقال: «وليخرجن تفلات»^(٢). يعني: غير متزينات وغير متطيبات. وقد ابتلي كثير من النساء بالخروج لا لشيء إلا للتجول في الأسواق متزينات متطيبات بكشفن وجوههن إذا دخلن في المكتبات التجارية، إذا دخلن في المعرض تكشف إحداهن وجهها عند العمال وعند الباعة كأنهم من محارمها وتتبسط معهم في القول وتمازحهم وتضاحكهم، أين الحياء يا نساء المسلمات؟! أما تتقين الله ﷻ!!

كذلك يجب على المرأة إذا أرادت الخروج أن تلبس الثياب الساترة الضافية التي ليس فيها زينة، الثياب الضافية على جميع الجسم، الواسعة التي لا تلتصق بالجسم وتبين الأعضاء.

• فتوب المرأة لا بد فيه من مواصفات:

الأولى: أن يكون واسعاً لا ضيقاً.

الثانية: أن يكون ضافياً على جميع جسمها، فلا يبقى شيء من

(١) (٢) رواه أبو داود في سننه (١٥٢/١) من حديث أبي هريرة، وابن عمر في رواية أخرى ﷺ.

جسمها يظهر لا الكفان ولا القدمان ولا شيء من الوجه، يكون ساتراً لجميع جسمها.

الثالثة: ألا يكون فيه زينة؛ بأن يكون ثوباً عادياً ليس فيه زينة تجلب الأنظار إليها.

ولتحذر المرأة المسلمة ممّا أخبر عنه الرسول ﷺ، قال ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: نساء كاسيات عاريات مائلات مُميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، ورجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس»^(١).

فقوله: «نساء كاسيات عاريات»: يعني: لا بسات للثياب، لكن هذه الثياب لا تستر؛ إما لأنها قصيرة لا تغطي على بدنّها بل تخرج كفاهها أو ذراعها، ويخرج قدماها أو ساقها، فعليها اللباس لكنه غير ساتر، أو تلبس لباساً ضافياً لكنه شفاف لا يستر ما وراءه مثلما يحصل في البلاد التي لا تلتزم بآداب الإسلام فسرى هذا إلى بعض نساءنا في هذه البلاد إلا من رحم الله ﷻ.

فهذه من العوائد الجاهلية، يقول الله -جلّ وعلا-: ﴿وَلَا تَبْرَجْ تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣].

والتبرج: هو الظهور، ظهور المرأة بالزينة أمام الرجال هذا هو التبرج.

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه (٣/ ١٦٨٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فالمطلوب من المرأة إذا خرجت: أن تخرج غير متبرجة، حتى إن الله ﷻ نهى كبيرات السن القواعد عن التبرج؛ فقال: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ [النور: ٦٠].

فإذا كانت الكبيرة من القواعد اللاتي لا يطمع في نكاحها لكبرها منهيّة عن التبرج بالزينة، فكيف بالشابة فكيف بالجميلة، كيف بالمرأة التي يطمع فيها كيف تتبرج؟! هذا من أمور الجاهلية.

فعلى المرأة التي تخاف الله والدار الآخرة أن تتجنب ما يفعله كثير من النساء اليوم من التساهل في الحجاب، من التساهل في لباس الزينة عند الخروج، من التساهل في التطيب عند الخروج ومُخالطة الرجال والمُمازحة معهم، والله تعالى يقول لنساء نبيه ﷺ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢].

إذا احتاجت المرأة إلى مخاطبة الرجل الذي ليس من محارمها تُخاطبه لكن بكلام معتاد ليس فيه خضوع ولين ومُمازحة ومُضاحكة، وإنما يكون كلامًا عاديًا بقدر الحاجة، سؤال وجواب بقدر الحاجة فقط، لا بتبسط ولا بضحك ومزح ولا بترخيم وتزيين للصوت؛ فيطمع الذي في قلبه مرض الشهوة؛ عملاً بقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢].

فعلى نساء المسلمين اليوم: أن يتقين الله ﷻ في أنفسهن وفي مجتمعهن، وعلى نساء اليوم كما على نساء المسلمين من قبل العناية

بتربية أولادهم وبناتهم في البيوت؛ لأنهن مسئولات عن الأطفال الذين هم في رعايتهن، عليهن أن يربين بناتهن على الأخلاق الفاضلة وعلى الآداب الحسنة وعلى الستر والعفاف، قال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . . . والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته»^(١).

فعلى المرأة أن تربي أولادها تربية حسنة؛ لأن من في البيت من الأطفال في عهدها وهي مسئولة عنهم.

كذلك مما حرم الله على النساء: تغيير خلق الله الذي تعهد الشيطان أن يأمر به بني آدم حين قال: ﴿وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْيِرْكَ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩].

وقد جاء تفسير ذلك بأن المراد به: التمثص والوشم والوشر والوصل؛ لعن النبي ﷺ: النامصة والمُتمنصة والواصلة والمُستوصلة ولعن الواثمة والمُستوشمة^(٢).

أما النامصة: فهي التي تأخذ شعر حواجبها سواء بالمقص أو بالحلق أو بإزالته بأي وسيلة تزيل شعر الحاجب، هذا هو النمص الذي لعن النبي ﷺ من فعلته.

والمُتمنصة: هي التي تطلب ذلك، وهي ملعونة على لسان رسول الله ﷺ.

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه (١٠٤/٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه (٦١/٧، ٦٢) من حديث عبد الله بن مسعود

فمن النساء من ابتليت بهذه الجريمة: وهي إزالة شعر الحواجب؛ اقتداء بالكافرات أو الفاسقات أو الجاهلات اللاتي لا يباليين بمعصية الله ورسوله، ثُمَّ إذا أزالَت شعر الحواجب تأتي بصبغ تضعه في مكانه .
يا سبحان الله!! هل الصبغ أحسن من الحواجب، أحسن ممَّا خلق الله ﷻ؟!

هذا هو تغيير خلق الله ﷻ، فلا يجوز للمرأة المسلمة أن تذهب مع العادات السيئة والتقاليد الفاسدة وتغير خلق الله .

وأما الواشمة: فهي التي تعمل الوشم، وهو أن تغرز الإبرة في الجلد أو تبضع الجلد حتَّى تُخرج الدم ثُمَّ تجعل فيه شيئًا من الكحل أو من الصبغ حتَّى يبقى خطًّا أخضر في يدها أو في وجهها، فهذا هو الوشم .

والمُستوشمة: التي تطلب ذلك أن يفعل بها لأن هذا من تغيير خلق الله ﷻ .

بالله عليكم أيهما أحسن: لون الجلد الذي خلقه الله أو هذا اللون المشوه؟ ولكن التقليد الأعمى وطاعة الشيطان في أمره: ﴿وَلَا مَرْتَبَ لَهُمْ﴾
فَلْيُغَيِّرْ خَلْقَ اللَّهِ ﷻ [النساء: ١١٩] .

والواصلة: هي التي تصل شعرها بشعر آخر؛ لأن هذا تغيير وغش بأن تأتي بباروكة أو تأتي بشعر وتصله بشعرها حتَّى يظن الظان أن هذا هو شعرها، وهو شعر أجنبي ليس من خلقها، وهذه واصلة ملعونة:

«لعن النَّبي الواصلة والمُستوصلة»^(١).

وكذلك الوشر: وهو برد الأسنان والتفلج: «لعن النَّبي ﷺ المُتفلجات للحسن»^(٢). وهن اللاتي يأتين على أسنانهن فيبردنها بالمبرد، ويجعلن فيها شيئاً من الفتحات فيما بينها، تظن أن هذا من الجمال وهو طاعة للشيطان.

والوشر حرام، أما إصلاح الأسنان إذا كان فيها خلل يحتاج إلى إصلاح فلا بأس في ذلك؛ لأن هذا من العلاج أو من إزالة التشويه، أما الأسنان التي ليس فيها عيب وليس فيها مرض؛ فلا يجوز للمرأة أن تُحدث فيها شيئاً من الوشر أو الفلج أو غير ذلك.

كذلك النَّبي ﷺ: «لعن النائحة والمُستمعة»^(٣).

والنايحة: التي ترفع صوتها عند المصيبة.

ولعن رسول الله ﷺ: «الصالقة، والحالقة، والشاقة»^(٤).

الصالقة: هي التي ترفع صوتها عند المصيبة، وهو كبيرة من كبائر الذنوب، قال ﷺ: «النايحة إذا لم تنب قبل موتها تبعث يوم القيامة

(١) انظر: صحيح البخاري (٦١/٧، ٦٢) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) انظر: صحيح البخاري (٦١/٧، ٦٢) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) رواه أبو داود في سننه (٣/١٩٠)، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٣/٦٥) كلاهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٤) رواه الإمام البخاري في صحيحه (٨٣/٢) من حديث أبي موسى رضي الله عنه بلفظ: «أن رسول الله ﷺ برئ من...».

وعليها سربال من قطران ودرع من جرب»^(١).

وكانوا في الجاهلية يستأجرون النائحات عند موت الميت، فهذا حرام ولكن البكاء على الميت لا بأس به، من غير رفع صوت، والنبي ﷺ بكى، وقال: «هذه رَحْمَةٌ جعلها الله في قلوب عباده».

أما الجزع والتسخط والندب والنياحة: فإن ذلك يضر الميت في قبره، فقد جاء في الحديث: «أن الميت يعذب في قبره بما نوح عليه»^(٢).

والحالقة: هي التي تحلق شعرها عند المصيبة.

والشافة: هي التي تشق جيها أو تشق ثوبها عند المصيبة.

لأن هذه كلها مظاهر جزع وسخط بقضاء الله وقدره وعدم صبر.

والمطلوب عند المصائب: الصبر والاحتساب.

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ۝ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

فالحاصل: أن المرأة عليها مسئوليات وتبعات في هذه الحياة وهي مكلفة، ومأمورة، ومنهية، ومثابة، ومعاقبة، عليها مسئولية عظيمة، وما هلكت المجتمعات في السابق واللاحق إلا بسبب النساء في الغالب.

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه (٦٤٤/٢) من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (١٢٩٢) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ورواه نحوه برقم (١٢٩١) من حديث المغيرة رضي الله عنه.

فالمَرأة وسيلة خطر إذا لم تصن نفسها وإذا لم يصنها مُجتمعها ،
والكلام عن المَرأة يطول ، ولكن في هذا القدر كفاية .
وصلّى الله وسلّم على نبيّنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه .

فتاوى خاصة بالمرأة المسلمة

فتاوى تخص المرأة

س- هل من كلمة جامعة توجهها للمرأة المسلمة، والتي أصبح شغلها الشاغل: الركض وراء الأسواق، والتقصير في حقوق كثيرة في سبيل المحافظة على ذلك؟

الكلمة التي أوجهها للمرأة المسلمة: أن تتقي الله في نفسها وفي زوجها وأولادها، فتقوم بأعمال بيتها وتربية أولادها وحقوق زوجها، وأن تتعلم أمور دينها، وأن تحافظ على أداء فرائض الله، وتكثر من النوافل والتصدق بما تستطيع، وألا تخرج من بيتها إلا لحاجة، مع التستر الكامل، وترك الطيب والزينة عند الخروج، وألا تركب وحدها مع سائق غير محرم.

وألا تراحم الرجال وتختلط بهم، وألا تدخل على الطبيب وحدها بدون أن يكون معها محرم، وألا تسافر بدون محرم، وأن تعالج عند طبيبات من النساء ولا تعالج عند الأطباء الرجال؛ إلا بشرطين:

الأول: ألا تجد طبيبة امرأة.

الثاني: أن تكون مضطرة للعلاج.

وأن تبتعد عن التشبه بالرجال، وعن التشبه بالكافرات في شعرها ولباسها وزينها، وأن تُبادر إلى الزواج إذا لَمْ تكن قد تزوجت، ولا تبقى بدون زوج، وأن تتنازل عن كثير من مطاعمها إذا وجدت الزوج الصالح. ولذلك على المرأة المسلمة ألا تلتفت إلى الدعايات المغرضة التي تريد أن تسلب المرأة كرامتها وعفتها، فتدعوها إلى الخروج على الآداب الشرعية والتمرد على ولي أمرها الذي ينظر في مصلحتها.

وعليها بالبر بوالديها، وصلة أرحامها، وإكرام جيرانها، وكف الأذى عنهم، والله الموفق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

س- هل ختان البنت أمر مندوب إليه أم مباح؟

ختان البنت مستحب إذا كان على الصفة الشرعية، ويُسمى بالخفاض، وفائدته: تقليل شهوة الأنثى.

قال ﷺ: «أُشِمِّي وَلَا تَنْهَكِي؛ فَإِنَّهُ أَنْضَرَ لِلْوَجْهِ، وَأَحْظَى عِنْدَ الزَّوْجِ»^(١). رواه الحاكم والطبراني وغيرهما. ويكون ذلك في حال صغرها، ويتولاه من يعرف الحكم الشرعي ويُتقن تطبيقه.

س- هل يجوز للمرأة أن تقرأ القرآن غيباً وهي حائض، وإذا كان هذا غير جائز؛ فهل عليها إثم إذا درّست أبناءها القرآن، خاصة إذا كانوا في المدارس أثناء الحيض؟

(١) رواه أبو داود في سننه (٣٧٠/٤) من حديث أم عطية رضي الله عنها، ورواه الحاكم في مستدركه (٥٢٥/٣) من حديث الضحاك بن قيس رضي الله عنه.

لا يجوز للمرأة الحائض أن تقرأ القرآن؛ لا من المصحف ولا عن ظهر قلب؛ لأن عليها حدثاً أكبر، ومن عليه حدث أكبر - كالحيض والجنابة - لا يجوز له أن يقرأ القرآن.

لأن النبي ﷺ كان يمتنع من قراءة القرآن إذا كان عليه جنابة^(١)، والحيض حدث أكبر مثل الجنابة يمنع قراءة القرآن.

ولكن في حالة خوف النسيان؛ إذا كانت الحائض تحفظ سوراً من القرآن، أو تحفظ القرآن، وتخشى إذا تركت التلاوة أن تنسى؛ لأن مدة الحيض تطول فتنسى ما حفظته من القرآن؛ فلا بأس أن تقرأ في هذه الحالة؛ لأن هذا من الضرورات؛ لأنها لو تركت قراءة القرآن نسيته.

وكذلك الطالبة؛ إذا جاء وقت الامتحان في مادة القرآن وهي حائض، ويمتد حيضها، ولا يمكن أن تؤدي الامتحان بعد نهاية الحيض، فلا بأس أن تقرأه للامتحان؛ لأنها لو تركته، لفات عليها الامتحان، وحصل عليها رسوب في القرآن، وهذا يضرها؛ ففي هذه الحالة أيضاً يجوز للطالبة أن تقرأ القرآن لأداء الامتحان عن ظهر قلب ومن المصحف، لكن بشرط ألا تمسه إلا من وراء حائل.

أما قراءة الحائض القرآن لأجل التعليم؛ فإنها لا تجوز؛ لأن هذا ليس ضرورة، والله أعلم.

(١) انظر مسند الإمام أحمد (١/٨٤)، وسنن أبي داود (١/٧٥-٥٨)، وسنن النسائي (١/١٤٤)، وسنن ابن ماجه (١/١٩٥) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

س- متى يُباح الفطر في رمضان للحامل والمُرضع؟ وما هي مفسدات الصوم عموماً؟ وهل يجوز للمرأة أن تتناول الحبوب المانعة للعادة الشهرية حتى تتمكن من صيام رمضان بدون انقطاع؟

يجوز الإفطار للحامل والمُرضع إذا خافتا على ولديهما من أضرار الصيام؛ لأن الصيام رُبما يضعف الغذاء الذي يتغذى به المولود في بطن أمه.

فإذا كان الأمر كذلك، فلها أن تفطر وأن تقضي من أيام آخر وتطعم مع القضاء، وإن خافت على نفسها من الصيام؛ لأنها لا تستطيع الصيام وهي حامل أو لا تستطيع الصيام وهي مرضع؛ فهذه تفطر وتقضي من أيام آخر وليس عليها إطعام، هذا ما يتعلق بالحامل والمُرضع.

ويجوز للمرأة تناول الحبوب التي تمنع عنها الحيض من أجل أن تصوم إذا كانت هذه الحبوب لا تضر بصحتها.

س- أرجو الإفادة عن التكبير في الصلاة: هل فيه فرق بين الرجال والنساء؟ وأيضاً القراءة السرية والجهرية؟

التكبير في الصلاة لا فرق فيه بين الرجال والنساء: تكبيرة الإحرام ركن في حق الرجل والمرأة، وبقية التكبيرات واجبة في حق الرجل والمرأة، لا فرق في ذلك لكن المرأة لا ترفع صوتها بالتكبير إذا كانت بحضرة رجال غير محارم.

وأما القراءة السرية والجهرية، فهي كذلك، لا فرق بين الرجل والمرأة، وصلاة الليل جهرية وصلاة النهار سرية.

إلا أن المرأة إذا كان عندها من يسمع صوتها من الرجال؛ فإنها تُسر به ولا ترفعه؛ خشية الافتتان بصوتها.

أما إذا كانت ليست بحضرة رجال؛ فلا بأس أن تجهر في صلاة الليل.

س- هل يجوز للمرأة وهي تصلي أن تجهر بصلاتها، ويكون الجهر بصوت مسموع، وليس ذلك في الصلاة الجهرية، بل في السنن والرواتب والصلاة السرية، والغرض من ذلك أن ترتل؛ ليكون جالبًا للخشوع، ومبعدًا عن السهو، ولا يوجد عندها رجال ولا نساء؟

أما في صلاة الليل، فإنه يستحب لها أن تجهر في قراءة الصلاة، سواء كانت فريضة أو نافلة؛ ما لم يسمعها رجل أجنبي يُخشى أن يفتن بصوتها، فإذا كانت في مكان لا يسمعها رجل أجنبي، وفي صلاة الليل؛ فإنها تجهر بالقراءة؛ إلا إذا ترتب على ذلك التشويش على غيرها؛ فإنها تُسر.

أما في صلاة النهار؛ فإنها تسر بالقراءة؛ لأن صلاة النهار سرية، وإنما تجهر فيها بقدر ما تُسمع نفسها فقط، حيث لا يُستحب الجهر في صلاة النهار؛ لمخالفة ذلك للسنة.

س- مكالمة الخطيب لخطيبته عبر الهاتف؛ هل هو جائز شرعًا أم

لا؟

مكالمة الخطيب لخطيبته عبر الهاتف لا بأس بها؛ إذا كان بعد الاستجابة له، وكان الكلام من أجل المفاهمة، ويقدر الحاجة، وليس فيه فتنة.

وكون ذلك عن طريق وليها أتم وأبعد عن الريبة.

أما المكالمات التي تجري بين الرجال والنساء وبين الشباب والشابات، وهم لم تجر بينهم خطبة، وإنما من أجل التعارف، كما يسمونه، فهذا منكر ومُحرم ومدعاة إلى الفتنة والوقوع في الفاحشة. يقول الله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢].

فالمرأة لا تكلم الرجل الأجنبي إلا لحاجة، وبكلام معروف لا فتنة فيه ولا ريبة.

وقد نص العلماء على أن المرأة المُحرمة تلبي ولا ترفع صوتها. وفي الحديث: «إذا نابكم شيء في صلاتكم؛ فلتسبح الرجال، ولتصفق النساء»^(١).

مما يدل على أن المرأة لا تُسمع صوتها للرجال إلا في الأحوال التي تحتاج فيها إلى مخاطبتهم مع الحياء والحشمة، والله أعلم.

(١) ورد بالفاظ انظر: صحيح الإمام البخاري (١/١٦٧)، وصحيح الإمام مسلم (١/٣١٧-٣١٦) وموطأ الإمام مالك (١/١٦٢-١٦٣)، وسنن أبي داود (١/٢٤٥-٢٤٦)، وسنن النسائي (٢/٨٢-٨٣).

س- من الملاحظ أن النساء في رمضان يفضلن الصفوف الأخيرة في المسجد، ولكن الصفوف الأولى يتعدون عنها مما سبب فراغاً فيها، بينما تزدهم الصفوف الأخيرة، ويسد الطريق أمام النساء الذهابات إلى الصفوف الأولى، وهن يعملن بقول الرسول ﷺ بما معناه: «أفضل صفوف النساء آخرها». نرجو الإفادة.

* هذا فيه تفصيل:

إذا كان النساء يصلين من غير ستارة بينهن وبين الرجال؛ فإنهن كما جاء في الحديث: «خير صفوف النساء آخرها». لأن الصفوف المتأخرة تكون بعيدة عن الرجال، وأما الصفوف المتقدمة فتكون قريبة من الرجال.

أما إذا كن يصلين خلف ستارة بينهن وبين الرجال؛ فإن الأفضل الصفوف المتقدمة؛ لزوال المحذور، وتكون أفضل صفوف النساء أولها، كصفوف الرجال؛ لزوال المحذور، وهو خوف الفتنة، ما دامت الستارة موجودة بينهن وبين الرجال، ويجب أن تترتب صفوفهن كترتيب صفوف الرجال، يكملن الصف الأول فالثاني وهكذا، وينتظمن كانتظام صفوف الرجال ما دُمن وراء الستارة.

س- هل يجوز سفر المرأة بدون محرم؟ مثلاً اتصل زوجها وهو في مدينة ما على زوجته، وأخبرها بأنه حدث له عارض -أي: مرض- فقال لها: احجزني على أقرب طائرة واحضري لي؛ فما حكم سفرها وحدها؟

لا يَجُوز سفر المرأة مسافة ثمانين كيلو مترًا فأكثر؛ إلا مع ذي مَحْرَم؛ لقوله ﷺ: «لا يَحِلُّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يومين إلا مع ذي مَحْرَم»^(١).

والمُرَاد: مسيرة يومين مشيًا على الأقدام، وهو ما يساوي ثمانين كيلو مترًا تقريبًا؛ لأن في سفر المرأة بدون مَحْرَم خطرًا عليها من ناحية تعرضها للفتنة وطمع الرجال الفاسدين بها، والمَحْرَم يصونها ويحفظها.

ولا فرق في ذلك بين السفر على الطائرة أو السيارة أو الدابة أو غير ذلك؛ لعموم النهي الوارد في الأحاديث؛ ولأن العلة موجودة، وهي الخوف عليها.

س- ما رأيكم فيمن يسمح لزوجته بالسفر بالطائرة مع طفلها الصغير ولا يسافر معها بحجة أنه مشغول ولا يسمح له عمله بذلك؟

لا يَجُوز للمرأة أن تسافر بدون مَحْرَم لا في الطائرة ولا في غيرها؛ لعموم قوله ﷺ: «لا يَحِلُّ لامرأة تؤمن بالله أن تسافر مسيرة يوم وليلة»^(٢). -وفي رواية أخرى: مسيرة يومين^(٣) - إلا ومعه مَحْرَم.

(١) رواه البخاري برقم (١٠٨٨)، ومسلم برقم (١٣٣٩)، من حديث أبي هريرة ؓ، لكن قال: «يوم وليلة». وجاء ذكر اليومين عند البخاري برقم (١١٩٧)، ومسلم برقم (٨٢٧) من حديث أبي سعيد الخدري ؓ بلفظ: «لا تُسافر المرأة يومين إلا معها زوجها أو ذو مَحْرَم».

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦/٢) من حديث أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه-

(٣) انظر الحاشية رقم (١) أعلاه.

المَحْرَم: هو الرجل البالغ الذي يَحْرَم عليه نكاحها على التَّأْيِيد بنسب أو سبب مباح، وغير البالغ لا يكون مَحْرَمًا.

ولَمَّا أراد الرجل أن يَخْرُج في الجِهَاد وكانت امرأته تريد الحج، أمره النَّبِيُّ ﷺ أن يَحْج مع امرأته، وَلَمْ يُرْخَصْ له بالخُرُوج في الغزو^(١). والخطر على المَرْأَةِ في الطَّائِرَةِ أَعْظَم من الخطر في غيرها؛ لأنَّ الطَّائِرَةَ قد يَتَغَيَّر مسارها واتِّجَاهُها إلى مطار آخر لسبب من الأسباب، فمَنْ يَسْتَقْبِل المَرْأَةَ؟! وأين تذهب إذا هبطت في غير المَطَار الذي اتَّجَهْتَ إليه؟!

س- متى تصلي النساء في البيت أبعد الأذان أم بعد الإقامة؟

إذا دخل الوقت؛ فللسَّاء اللاتِي في البيوت أن يصلين ولا ينتظرن الإقامة، بل يصلين بعد سَمَاع الأذان إذا كان المُؤَذِّن يؤذِّن عند دخول الوقت، وَيَجُوز لهن التأخير عن أول الوقت، واللَّهُ أعلم.

س- ماذا عن ظهور كف المَرْأَةِ وقدميها أثناء الصلاة؟

المَرْأَةُ في الصلاة كلُّها عورة، فَيَجِب عليها ستر جَمِيع بدنِها؛ إلا وجهها إذا لَمْ يَكُن عندها رجال غير مَحَارِم لَهَا، فإذا كانت خالية أو عندها رجال من مَحَارِمها؛ فَإِنَّهَا تَكْشِف وجهها في الصلاة.

وأما إذا كانت بحضرة رجال غير مَحَارِم، فَإِنَّهَا تَغْطِي وجهها في الصلاة وفي غيرها؛ لأنَّ الوجه عورة، وأما الكفان والقدمان، فيجب

(١) انظر: صحيح الإمام البخاري (٤/١٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

سترهُما على كل حال في الصلاة، ولو لم يكن عندها رجال .
لأن المرأة كلها عورة في الصلاة، إلا وجهها إذا لم تكن بحضرة
رجال غير محارم، وقد سئل النبي ﷺ عن صلاة المرأة في الدرع
الواحد، فقال: «إذا كان الدرع سابقاً يغطي ظهور قدميها» .

س- هل يجوز للمرأة مع النساء في صلاة التراويح أن تصلي في ثوب
قصير يبدي بعض ساقها أو لا يستر كامل يديها؟

لا تصح صلاة المرأة في تراويح أو غيرها إلا بثوب ساتر لجميع
بدنها ماعدا وجهها إذا كانت وحدها أو بحضرة نساء أو رجال من
محارمها، فإنها تكشفه في الصلاة، وإذا كانت بحضرة رجال غير
محارم، فإنها تغطي وجهها .

فهذه المرأة التي تصلي في ثوب يبدي بعض ساقها، لا تصح
صلاتها، بل لا بد أن يكون الثوب ضافياً يستر جميع بدنها .

س- هل يجوز للمرأة أن تصلي في مجموعة من النساء بصفة إمام في
البيت؟

لا حرج في ذلك، أن تصلي النساء جماعة، وتؤمن واحدة منهن،
والأحسن أن تقف في صفهن، ولا تكون أمام النساء، وهذا أحسن من
صلاتهن متفرقات .

س- إذا كانت هناك جماعة من النساء في منزل واحد؛ فهل يجب أن
تؤمن إحداهن في جميع الصلوات المفروضة؟

نعم، يجوز للنساء أن يصلين جماعة، وأن تصلي بهن إحداهن، ولكن لا تقف أمامهن، بل تكون في صفهن.

س- من المعلوم أن صلاة المرأة في بيتها خير لها من صلاتها في المسجد؛ فهل إذا تركت الصلاة في المسجد الحرام أو المسجد النبوي وصلت في بيتها يكتب لها أجر مضاعفة الصلاة فيهما؟

أما بالنسبة لمكة، فإن المضاعفة تحصل في كل الحرم، فإذا وصلت المرأة في بيتها في مكة؛ حصلت لها المضاعفة -إن شاء الله- وأما في المدينة؛ فالمضاعفة خاصة بالمسجد النبوي الشريف، ولكن المرأة إذا صلت في بيتها في المدينة امتثالاً لقول الرسول ﷺ، فإنها يرجى لها الخير الكثير، وتتاب على نيتها الصالحة، والله أعلم.

س- أيهما أفضل للمرأة: صلاتها التراويح في بيتها أم صلاتها مع المسلمين في المسجد؟

الأفضل للمرأة: صلاتها في بيتها، ويجوز لها أن تصلي في المسجد مع الجماعة صلاة الفريضة وصلاة التراويح والكسوف وصلاة الجنازة، بشرط أن تكون مستترة بالحجاب الكامل ومتجنية للزينة في بدنها وفي ثيابها، ومتجنية للطيب في بدنها وفي ثيابها.

قال النبي ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وبيوتهن خير لهن، وليخرجن تفلات»^(١). أي: غير مترينات ومتطيبات.

(١) رواه الإمام أبو دواد في سننه (١٥٢/١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فالحديث يدل على جواز خروجها للمسجد بالشرط المذكور، وهو أن تكون ملازمة للحياء والستر، تاركة للزينة والطيب، وأن تصف خلف الرجال، فمع التزامها بهذا الشرط، فصلاتها في بيتها خير لها؛ لما فيه من صيانتها وعدم افتتانها والافتتان بها، أما إذا لم تلتزم بهذا الشرط، فإن خروجها حرام عليها، تأثم به، ولو كان قصدها الصلاة.

س- إذا كان سترتب على خروج المرأة لصلاة التراويح تضييع جزء ولو قليل من حقوق البيت؛ فما حكم خروجها؟

إذا كان يترتب على خروج المرأة لصلاة التراويح تضييع بعض أعمال البيت المطلوب منها القيام بها، فإنها لا تخرج، بل تبقى وتقوم بعمل بيتها؛ لأن بإمكانها أن تصلي في بيتها؛ ولأن قيامها بعمل البيت واجب على الصحيح، وخروجها إلى المسجد مباح إذا لم يترتب عليه مضرة.

س- سبق لزوجتي أن حملت، ولكن إرادة الله شاءت ألا يتم هذا الحمل، فأسقطت، وكان عمر الجنين شهرًا وأجريت لها عملية تنظيف، واستمر الدم معها أحد عشر يومًا بعد العملية، ولم تؤد الصلاة في هذه الأيام؛ ظنًا منها أن الدم يمنع الصلاة، ولكنني قرأت فتوى لأحد المشايخ أن الدم الذي يخرج وعمر الجنين أقل من ٩٠ يومًا لا يمنع الصلاة والآن هل تقضي الصلاة التي فاتتها؟ إذا كانت الإجابة بنعم، فكيف يتم قضاؤها؟

أولاً: لا تقل: شاءت إرادة الله.

بل قل : شاء الله ؛ لأن الإرادة ليس لها مشيئة .

نعم ، يجب على زوجتك قضاء كل الصلوات التي تركتها ؛ لأن الدم الذي كان ينزل منها دم نزيف ؛ لأنه إذا كان عُمر الحمل الذي سقط ينقص عن واحد وثمانين يومًا ؛ فإن الدم الذي ينزل بعده دم نزيف ، لا تترك الصلاة من أجله .

أما إذا كان عُمر الحمل واحدًا وثمانين يومًا فأكثر ؛ فإن الدم الذي ينزل بعد سقوطه يعتبر دم نفاس ؛ تترك الصلاة من أجله إلى أن ينقطع ، أو تبلغ أربعين يومًا ، ثم تغتسل وتصلي إذا تمت الأربعون ولم ينقطع .

س- هل يجوز للنساء أن يتخذن لهن إمامة منهن تصلي بهن في رمضان وغيره؟

يجوز للنساء أن يصلين جماعة في التراويح وغيرها من الصلوات الخمس ، وتكون إمامتهن واحدة منهن ، ويكون ذلك في بيت إحداهن أو في مكان مستور عن الرجال ؛ لأن النبي ﷺ رخص لأُم ورقة أن تصلي بأهل دارها إمامة لهم^(١) .

س- ما حكم أخذ المرأة أطفالها إلى المسجد؟

أخذ الأطفال للمسجد فيه تفصيل : فإن كانوا يبلغون سن السابعة ؛

(١) رواه أبو دواد في سننه (١/١٥٨) ، ورواه الدارقطني في سننه (١/٤٠٣) كلاهما من حديث أم ورقة رضي الله عنها .

وللفائدة: انظر مصنف عبد الرزاق (٣/١٤٠-١٤١) .

فإنَّهم يُذهب بهم إلى المَسْجِد من أجل تَمَرِينهم على الصلاة وتربيتهم عليها وتصح منهم نافلة، وإن كانوا دون السابعة، فإنَّهم لا يُذهب بهم إلى المَسْجِد؛ إلا إذا أَمِن أذاهم للمصلين، وإساءة تُهم إلى المَسْجِد أو تنجيسه بأن أَمكن ضبطهم، وكان هناك حاجة إلى الذهاب بهم؛ كأن يُخاف عليهم إذا بقوا في البيت.

س- تتعمد بعض النساء حين يحضرن إلى المَسْجِد الحديث مع بعضهن في أمور خارج العبادة، وأحياناً لا ينتهين حديثهن إلا عند ركوع الإمام، فما الحُكم في ذلك؟

من حضر في المَسْجِد من الرجال والنساء؛ فإنه يراعي حرمة المَسْجِد وحرمة العبادة، فلا يَخوض في حديث الدنيا؛ لأن ذلك يسيء إلى المَسْجِد، ويشغل عن العبادة، ويفوت الفرصة على المُسلم في هذا المكان الفاضل.

ومن باب أولى لا يَجوز الانشغال بالحديث عن الدخول في الصلاة مع الإمام من أولها؛ لأن هذا يفوت فضل تكبيرة الإحرام، ويعرض الركعة للفوات، ويشوش على الإمام وعلى المُصلين.

س- هل يَجوز للنساء الذهاب للمساجد والمُحاضرات؟

نعم، يَجوز للنساء الذهاب للمساجد والمُحاضرات، لكن مع التستر بأن يكن متأخرات عن الرجال؛ كما قال النَّبي ﷺ: «أخروهن من حيث أخرهن الله»^(١).

(١) رواه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (١٤٩/٣) من قول ابن مسعود رضي الله عنه.

وقال: «خير صفوف الرجال: أولُّها، وشرُّها: آخرُّها، وخير صفوف النساء: آخرُّها، وشرُّها: أولُّها»^(١).

فإذا ذهبن للمساجد والمُحاضرات الدينية وكن منعزلات عن الرجال؛ فهذا شيء طيب.

وينبغي للداعية أن يَخَصَّ النساء بموعظة؛ فإن النَّبي ﷺ خَصَّ النساء بموعظة، ولمَّا خطب في الرجال خطبة العيد، ذهب إلى النساء متوكِّئًا على بلال، وخطب النساء خطبة خاصة بهن^(٢).

فهذا دليل على أن النساء يَحْتَجْنَ إلى موعظة، وإلى مُحاضرة. والمَحذور يُمكن التغلب عليه بأن يجعل ستارة بين المُحاضر وبين النساء ولا يراها، وإنَّما يسمعن كلامه وهو يسمع أسئلتهن ويُجيب عليها مع وجود الساتر والحائل.

س - ما حكم الزغرطة «التلوولش»: وهو صوت تطلقه المرأة عند الفرح؟ أفيدونا أثابكم الله.

لا يَجُوز للمرأة رفع صوتها بحضرة الرجال؛ لأن في صوتها فتنة؛ لا بالزغرطة ولا غيرها، ثُمَّ إن الزغرطة ليست معروفة عند كثير من المسلمين لا قديمًا ولا حديثًا؛ فهي من العادات السيئة التي ينبغي تركها، ولما تدل عليه أيضًا من قلة الحياء.

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه (٣٢٦/١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) انظر: صحيح الإمام البخاري (٩/٢) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

س- هل على المرأة أو غيرها حرج أن تصلي التراويح بعض الأيام في مسجد وأياماً أخرى في مسجد آخر... وهكذا؛ طلباً لإمام صوته حسن، وتنشيطاً لأداء هذه السنّة؟

ينبغي للمرأة أن تصلي التراويح في أقرب مسجد إلى بيتها إذا عملت بالرخصة وخرجت إلى المسجد.

وأما تجوالها بين المساجد؛ ففيه من الخطورة ما فيه؛ لتعرضها للفتنة، واحتياجها إلى قطع مسافات كثيرة، ممّا قد يُحوّجها إلى سيارة وسائق وخلوة مُحَرّمة.

وليس هناك غرض صحيح ترتكب من أجله هذه المحاذير؛ إلا التلذذ بالأصوات وتذوقها، وهمتها ليست من أجل الصلاة، وإنّما طلب التلذذ بالأصوات، وحينئذ يكون قد انتفى الغرض الذي من أجله رخص لها الرسول ﷺ بالخروج إلى المسجد.

وهذه ظاهرة -مع الأسف- بدرت عند كثير من الرجال والنساء والشباب: أنّهم يقومون بالتجوال بين المساجد؛ لتذوق أصوات القراء وانتجاع المساجد التي يتجمهر فيها الناس.

س- هل على الحلي الذي يلبس سواء كان ذهباً أو فضة زكاة خاصة، وما مقدارها؟

إن الله ﷻ أوجب الزكاة في الذهب والفضة وفي غيرهما من الأموال النامية، كبهيمة الأنعام، وعروض التجارة، والخارج من

الأرض، وإذا بلغ الذهب أو الفضة نصابًا فأكثر؛ فإنه تجب فيهما الزكاة كسائر الأموال الأخرى.

ونصاب الذهب: عشرون مثقالًا، وهي بالجُنيه السعودي أحد عشر جنيهاً وثلاثة أسباع الجُنيه، ومقدارها بالغرامات: اثنان وتسعون غرامًا.

ونصاب الفضة: مائة وأربعون مثقالًا، ومقدارها بالريال الفضي السعودي المعروف: ستة وخمسون ريالًا.

فإذا بلغ الذهب أو الفضة هذا المقدار فأكثر وحال عليه الحول، فإنه تجب فيه الزكاة، ومقدارها: ربع العشر.

ومثل ذلك: النقود الورقية؛ لأنها تقوم مقام الذهب والفضة، فإذا بلغت النقود الورقية قيمة نصاب الفضة -يعني: بلغ صرفها صرف ستة وخمسين ريالًا من الفضة فأكثر- فإنها تجب فيها الزكاة، وأما الحلي المعد للباس والزينة، فهذا محل خلاف بين أهل العلم، والجُمهور على أنه لا زكاة فيه، ما دام أنه مُعد للاستعمال أو العارية، ولم يُعد للتجارة أو للقيمة، فهو كسائر المُستعملات؛ لأنه تحوّل من كونه مالًا ناميًا إلى كونه مالًا مستعملًا، كالمَلابس، والمساكن، والمراكب، وغير ذلك. هذا قول جُمهور العلماء سلفًا وخلفًا.

وذهب بعض العلماء إلى وجوب الزكاة في الحلي، ولو كان معدًا للاستعمال، لأدلة رأوها وأخذوا بها، مع العمومات التي توجب الزكاة في الذهب والفضة، ولم ينظروا إلى ما عرض للحلي من تحويله

من كونه مالاً نامياً إلى كونه مالاً ملبوساً مستعملاً، فأوا بقاء وجوب الزكاة فيه .

وعلى كل حال ؛ فإذا زُكي، فهذا أحوط وأبرأ للذمة وللخروج من الخلاف، والله أعلم .

س- ما حكم امرأة يأتيها دم الطمث بعد نبتها للصوم؟

المرأة إذا صامت ثم نزل عليها دم العادة الشهرية، فإنه يفسد صومها، ويلزمها الإفطار في أيام الدورة، فإذا انقطع عنها الدم عند تمام العادة، فإنها تصوم بقية الشهر، ثم تقضي ما أفطرته أيام عادتها .

س- إذا كانت المرأة حائضاً في رمضان أو في آخر فترة نفاس، وطهرت من ذلك بعد الفجر من أحد أيام رمضان، فهل عليها أن تكمل صيام ذلك اليوم أم لا؟

وماذا عليها أن تفعل لو اغتسلت وبدأت في الصيام ثم ظهر شيء من ذلك بعد انتهاء المدة المعتادة لكُلٍّ من الحيض والنفاس، هل تقطع صيامها، أم لا يؤثر ذلك عليه؟

أما بالنسبة للنقطة الأولى من السؤال : وهي ما إذا طهرت الحائض في أثناء النهار أو النفساء طهرت في أثناء النهار : فإنها تغتسل وتصلي وتُمسك بقية يومها، ثم تقضي هذا اليوم في فترة أخرى، هذا الذي يلزمها .

وأما النقطة الثانية : وهي إذا انقطع دمها من الحيض ثم اغتسلت ثم

رأت بعد ذلك شيئًا : فإنَّها لا تلتفت إليه ، لقول أم عطية رضي الله عنها : «كنا لا نعد الكدرة والصفرة بعد الطهر شيئًا»^(١) . فلا تلتفت إلى ذلك .

أما بالنسبة للنفساء : فإذا انقطع دمها قبل الأربعين ، ثمَّ اغتسلت ، ثمَّ عاد إليها شيء ، فإنَّها تعتبره نفاسًا ؛ لأنه جاءها في أثناء الأربعين ، وإن عاد إليها بعد تمام الأربعين ، فإنَّها لا تعتبره شيئًا ، إلا إذا صادف أيام حيضها .

س- إذا طهرت النفساء خلال أسبوع ، ثمَّ صامت مع المسلمين في رمضان أيامًا معدودة ، ثمَّ عاد إليها الدم ، هل تفطر في هذه الحالة ؟ وهل يلزمها قضاء الأيام التي صامتها والتي أفطرتها ؟

ممَّا لا شك فيه أن النفساء لا تصوم إذا كانت ترى الدم خلال أربعين يومًا ، فإن انقطع عنها الدم قبل الأربعين ، اغتسلت وصامت ، فإن عاد إليها نزول الدم قبل إتمام الأربعين ، تركت الصيام مدة نزول الدم إلى الأربعين ، وما صامته أيام انقطاع الدم عنها صوم صحيح ؛ لأنَّها صامته في حالة طهر ، هذا أصح قولي العلماء في هذه المسألة ، والله أعلم .

س- كنت في الرابعة عشرة من العمر ، وأتتني الدورة الشهرية ، ولمَّ أصم رمضان تلك السنة ، علمًا بأن هذا العمل ناتج عن جهلي وجهل أهلي ، حيث إننا كنا منعزلين عن أهل العلم ، ولا علم لنا بذلك ، وقد

(١) رواه أبو داود في سننه (٨١/١)، برقم (٣٠٧)، ورواه البخاري برقم (٣٢٦)، والنسائي في سننه (١٨٦/١-١٨٧)، وأبو داود في سننه (٨١/١)، برقم (٣٠٨) بدون ذكر: «بعد الطهر» .

صمت في الخامسة عشرة.

وكذلك سمعت من بعض المفتين أن المرأة إذا أتتها الدورة الشهرية، فإنه يلزم عليها الصيام، ولو كانت أقل من سن البلوغ، نرجو الإفادة.

هذه السائلة التي ذكرت عن نفسها أنها أتتها الحيض في الرابعة عشرة من عمرها، ولم تعلم أن البلوغ يحصل بذلك، ليس عليها إثم حين تركت الصيام في تلك السنة؛ لأنها جاهلة، والجاهل لا إثم عليه، لكن حين علمت أن الصيام واجب عليها، فإنه يجب عليها أن تبادر بقضاء صيام الشهر الذي أتتها بعد أن حاضت؛ لأن المرأة إذا بلغت وجب عليها الصوم.

س- أُمِّي في الستين من عمرها، لم تقض أيام الحيض من أشهر رمضان فاتتها منذ تزوجت والدي؛ حيث كان يقول لها والدي بأن تُكفِّر عن كل يوم بدلاً من قضاؤه؛ وذلك لأنها أم ولها أولاد، والمدة التي فاتتها تقدر بعشرين عاماً؛ بواقع سبعة أيام من كل رمضان، ماذا عليها؟ هل تصوم ما فاتها أم تتصدق؟ وما مقدار الصدقة؟

الواجب على والدتك: قضاء الأيام التي تركت صيامها من رمضان في فترة الحيض، ولو تكرر ذلك منها عدة رمضان، فتحصي الأيام التي تركتها، وتقضيها، وتطعم مع القضاء مسكيناً عن كل يوم، بمقدار نصف صاع عن كل يوم، كفارة عن تأخير القضاء، ويجوز أن تقضيها متتابعة ومتفرقة.

المُهم: أنه لا يجوز لها تركها، والدك قد أخطأ خطأ كبيراً في إفتائها بغير علم.

س- هل يقاس على الحامل إذا خافت على ولدها: من أفطر مثلاً لإنقاذ غيره، يعني: بأن يقضي وعليه إطعام؟

نعم، يفطر لإنقاذ غيره من مهلكة إذا استدعى الأمر أن يفطر، ولا يتمكن من إنقاذ غيره من المهلكة إلا بالإفطار، فله أن يفطر ويقضي.

س- هل يستطيع الرجل تقبيل زوجته في نهار رمضان ولماذا؟

تقبيل الرجل لزوجته وهو صائم يجوز إذا كانت لا تتحرك شهوته، أما إذا كانت تتحرك شهوته بذلك فإن هذا التقبيل لا يجوز، سداً للذريعة، وما ورد من أن الرسول ﷺ كان يُقبّل زوجاته وهو صائم، فلائنه ﷺ كان مالكا لإربه^(١).

ومن هنا رخص العلماء في التقبيل حالة الصيام للكبير دون الشاب؛ لأن الشاب مظنة ثوران الشهوة.

س- ما حكم مخاطبة الشباب للفتيات عبر الهاتف أثناء الصوم وبالذات إذا كانوا مخطوبين لبعض؟

مُخاطبة الشباب للفتيات عبر الهاتف لا تجوز، لما في ذلك من

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه (٢/٢٣٣) من حديث عائشة -رضي الله تعالى عنها-.

الفتنة، إلا إذا كانت الفتاة مخطوبة لِمَنْ يكلمها، وكان الكلام مُجرد مفاهمة ولمصلحة الخطبة، مع أن الأولى والأحوط أن يُخاطب وليها بذلك، أما المُخاطبة بين الشباب والفتيات في غير حالة الخطبة، فإنَّها لا تجوز؛ لما في ذلك من الفتنة الشديدة، وخشية الوقوع في المحذور.

وإذا كان ذلك في حال الصيام: فإنه يؤثر على الصيام بالنقص؛ لأنه مطلوب من الصائم المُحافظة على صيامه ممَّا يُخل به وينقصه، وكم سبب الاتصال بين الشباب والفتيات بواسطة التليفونات من مصائب خلقية وجرائم اجتماعية، فالواجب على أولياء الفتيات: منعهن ومراقبتهن من هذا الخطر.

س- متزوجة تأتيني الدورة الشهرية مرتين في الشهر، وفي كل مرة تأخذ فترة أكثر من ١٥ يومًا، وفي شهر رمضان أتت قبل موعدها بأسبوع، ولم تنزل خارج الفرج.

مع العلم أنَّها لم تكن كذلك إلا من مدة أربعة أعوام، وكانت قبل المدة تأتي في موعدها، ولا تستمر أكثر من خمسة أيام، ما أعمل في الصوم، هل أصوم وأصلي في الفترة التي تكون في باطن الجسم أو لا أصوم ولا أصلي؟

المرأة لا تترك الصوم والصلاة حتَّى يخرج منها دم الحيض، ولمدة لا تزيد عن خمسة عشر يومًا، فإن استمر معها خروج الدم أكثر من خمسة عشر يومًا، فإنه لا تُعتبر الزيادة، بل تغتسل لتمامها، وتصوم وتصلي.

وأما إحساسها بوجود دم الحيض في جسمها، فهذا لا يترتب عليه

شيء حَتَّى يَخْرُجَ، وقبل خروجه تصوم وتصلي وتعتبر طاهرًا.

س- والدتي حَجَّتْ مع غير مَحْرَم لها وعمرها يتجاوز الستين سنة، فهل حجها هذا صحيح أم أحج لها، علمًا بأنها قد توفيت -يرحمها الله-؟
إذا حَجَّتِ المَرْأَةُ مع غير مَحْرَم، فهي عاصية تأثم بذلك؛ لأن النبي ﷺ نهى أن تسافر المَرْأَةُ إلا مع ذي مَحْرَم للحج ولغيره^(١).

أما الحج مع غير مَحْرَم في حد ذاته فهو صحيح -إن شاء الله- لكن مع الإثم، نرجو أن يعفو الله عنها.

س- هل يجوز للمرأة أن تؤدي فريضة الحج مع زوج شقيقتها وأختها؟

جواب هذا السؤال كجواب السؤال الذي قبله، وزوج أخت المرأة لا يكون مَحْرَمًا لها؛ لأنه أجنبي عنها.

س- هناك من يقول: إن كشف الوجه ليس حرامًا، وبذلك لا يجب تغطيته عند ذلك في سائر الأوقات، وفي الحج بصفة خاصة، فأرجو إفادتي جزاكم الله خيرًا.

الصحيح الذي تدل عليه الأدلة: أن وجه المرأة من العورة التي يجب سترها، بل هو أشد المواضع الفاتنة في جسمها؛ لأن الأبصار أكثر ما توجه إلى الوجه، لأنه مركز الجمال، ومحل مدح الشعراء أكثره في محاسن الوجه، مع ورود الأدلة الشرعية على وجوب ستر الوجه:

(١) انظر صحيح الإمام البخاري (٣٦/٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، و(١٨/٤) من الصحيح، من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

من ذلك : قوله تعالى : ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾^(١)
[النور: ٣١] .

فضرب الخمار على الجيوب يلزم منه تغطية الوجه .

وَلَمَّا سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يُبْدِينَ عَلَيْنَهُنَّ مِنْ جَلْبِيزِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩] . غَطَّى وَجْهَهُ ، وَأَبْدَى عَيْنًا وَاحِدَةً ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْآيَةِ : تَغْطِيَةُ الْوَجْهِ ، وَهَذَا هُوَ تَفْسِيرُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه لِهَذِهِ الْآيَةِ ، كَمَا رَوَاهُ عَنْهُ عِيْدَةُ السَّلْمَاتِيِّ لَمَّا سَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ ^(٢) .

وَمِنَ السَّنَةِ : أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَهَى الْمُحَرَّمَاتُ أَنْ تَتَّقِبَ ^(٣) ، وَأَنْ تَلْبَسَ الْبَرَقَعَ ^(٤) فَدَلَّ عَلَى أَنَّهَا قَبْلَ الْإِحْرَامِ كَانَتْ تَغْطِي وَجْهَهَا .

وَلَيْسَ مَعْنَى هَذَا أَنَّهَا إِذَا أَزَالَتْ الْبَرَقَعَ وَالنَّقَابَ حَالَ الْإِحْرَامِ أَنَّهَا تُبْقِي وَجْهَهَا مَكْشُوفًا ، بَلْ تَسْتَرُهُ بِغَيْرِ النَّقَابِ وَبِغَيْرِ الْبَرَقَعَ ، بِدَلِيلِ حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مُحَرَّمَاتٍ ، فَكُنَّا إِذَا مَرَّ بِنَا الرِّجَالُ ، سَدَلْتُ إِحْدَانَا جَلْبَابَهَا مِنْ عَلَى رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا ، فَإِذَا جَاوَزْنَا ، كَشَفْنَاهَا» ^(٥) .

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٣٩٧) .

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه (٢/ ١٢٥) من قول عبد الله بن عمر رضي الله عنه .

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه (٢/ ١٤٦) من قول عائشة رضي الله عنها .

(٤) رواه أبو داود في سننه (٣/ ١٧٣) ورواه ابن ماجه (٢/ ٩٧٩) كلاهما من حديث

عائشة رضي الله عنها .

فالمُحرمة وغير المُحرمة يَجِب عليها ستر وجهها عن الرجال الأجانب؛ لأن الوجه هو مركز الجمال، وهو محل النظر من الرجال، فلا حجة صحيحة مع من يرى أن الوجه ليس بعورة.

س- هل من الضروري أن تلبس المرأة ثياباً ذات ألوان مُحددة عند أداء مناسك الحج؟

ليس للمرأة ثياب مُخصصة تلبسها في الحج، وإنما تلبس ما جرت عاداتها بلبسه ممّا يستر بدنّها وليس فيه زينة ولا تشبه بالرجال، وإنما نُهيّت المرأة المُحرمة عن لبس البرقع والنقاب ممّا خيط أو نسج للوجه خاصة وعن لبس القفازين ممّا خيط أو نُسج للكفين خاصة.

ويجب أن تغطي وجهها بغير البرقع والنقاب، وتغطي كفيها بغير القفازين؛ لأنهما عورة يَجِب سترها، وهي لَمْ تُنه عن تغطيتهما مطلقاً حال الإحرام، وإنما نُهيّت عن تغطيتهما بالبرقع والنقاب وبالقفازين فقط.

س- ما حكم صلاة المرأة وحجها وهي لابسة القفازين؟

صلاة المرأة وهي لابسة للقفازين لا بأس بها؛ لأنه مطلوب منها ستر كفيها في الصلاة على الصحيح الراجح، سواء سترتها بالقفازين أو بغيرهما.

أما في حال الإحرام، فلا يجوز لها لبس القفازين؛ لأنها منهية عن ذلك، وذلك من محظورات الإحرام، ويَجِب عليها أن تغطي كفيها عن الرجال غير المحارم بغير القفازين من ثوبها أو عباءتها، وفي غير حالة

الإحرام يجوز للمرأة الحاجة لبس القفازين ؛ لأنها إنما مُنعت من لبسهما في حال الإحرام فقط .

س- هل يجوز للمرأة أن تزاحم الرجال أثناء الطواف حول الكعبة؟
يُحرم على المرأة مزاحمة الرجال مطلقاً في أي مكان ، ولا سيما في الطواف لما في ذلك من الفتنة ، والمُزاحمة في الطواف أشد تحريماً .
فيجب عليها تجنب المُزاحمة في الطواف بأن تتحين الفرص التي ليس فيها زُحمة ، أو تكون في جانب المُطاف ، ولو بعدت عن الكعبة ؛ لأن ذلك أحفظ لها ، وأبعد لها عن الخطر والفتنة .

س- ما حكم من عاشر زوجته وقت الحج؟
المُحرم لا يجوز له الاستمتاع بزوجه بمباشرة أو جِماع أو بكلام يتضمن ذكر الجِماع ، لقوله تعالى : ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧] .
والرفث : هو الجِماع ودواعيه من الكلام والمُباشرة والنظر ، وغير ذلك .

ومعنى : ﴿فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ . أي : أحرم بالحج .
أما إذا تحلل من إحرامه بأداء المناسك ، بأن رمى الجمرة الكبرى - وهي جَمرة العقبة - يوم العيد ، وحلق أو قصر من رأسه ، وطاف للإفاضة ، وسعى بين الصفا والمروة بعد طواف الإفاضة إذا كان عليه سعي ، إذا فعل هذه الثلاثة ، حَلَّ له الاستمتاع بزوجه وطئاً ومباشرة

مِمَّا أَبَاحَ اللَّهُ لَهُ .

س- هل يَجُوزُ لِلوَالِدَةِ عِنْدَ وَفَاةٍ وَلَدَهَا أَنْ تَحْجَّ عَنْهُ وَهِيَ قَدْ أَدَتِ فَرِيضَةَ الْحَجِّ عَنْ نَفْسِهَا؟

إِذَا كَانَتْ قَدْ أَدَتِ فَرِيضَةَ الْحَجِّ عَنْ نَفْسِهَا قَبْلَ ذَلِكَ ، فَلَا بَأْسَ أَنْ تَحْجَّ عَنْ وَلَدِهَا الْمَيِّتِ ، لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ لَمْ يَحْجَّ .

س- هل يرى فضيلتكم أن تعدد الزوجات هو الحل الأمثل للقضاء على ظاهرة العنوسة التي تفشت في مجتمعاتنا؟

نعم ؛ إن من أسباب القضاء على العنوسة : تعدد الزوجات ؛ فكون المرأة تتزوج من رجل يقوم بكفالتها ويصونها وتأتيها منه ذرية صالحة ، ولو كانت رابعة أربع ، أحسن من كونها تبقى أيمًا محرومة من مصالح الزواج ومعرضة للفتنة ، وهذا من أعظم الحكم في مشروعية تعدد الزوجات ، وهو في صالح المرأة أكثر منه في صالح الرجل .

وكون المرأة قد تجد مشقة في معاشة الضرة ، يقابله ما تحصل عليه من المصالح الراجحة في الزواج ، والعاقل يقارن بين المصالح والمفاسد والمنافع والمضار ، ويعتبر الراجح منها .

ومصالح الزواج أرجح من المضار المترتبة على التعدد -إن وجدت- والله أعلم .

س- هل يجوز للبكر الزواج دون إذن والدها؟ وما حكم الشرع في المكالمات الهاتفية والرسائل في حدود الصداقة بين الشاب والشابة؟

لا يجوز للمرأة أن تتزوج دون إذن والدها أو غيره من أوليائها ؛ لأنه وليها ، وهو أحسن نظراً منها ، ولكن لا يجوز للأب أن يمنع تزويج ابنته من الكفء الصالح .

قال ﷺ : « إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته ، فزوجوه ، إلا تفعلوه تكن فتنه في الأرض وفساد كبير »^(١) .

ولا ينبغي للبنات أن تصر على الزواج من شخص لا يرتضيه والدها أو غيره من أوليائها ، لأن الوالد أبعد نظراً منها ، ولأنها لا تدري ، لعل الخيرة في عدم التزوج منه ، والله تعالى يقول : ﴿ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢١٦] . وعليها أن تسأل الله أن يختار لها الصالح .

ولا يجوز للفتاة أن يكون بينها وبين أحد من الشباب مكالمات ورسائل ؛ لأن هذا قد يفضي إلى ما لا تحمد عقباه ، ويطمع فيها هؤلاء الشباب ، ولأن هذا يذهب الحياء من الفتاة ، وفيه من المحاذير الشيء الكثير .

س - ما رأيك بالمرأة التي لا تسمع كلام زوجها ولا تطيعه ، وتخالفه في كثير من الأمور ، كأن تخرج بدون أمره ، وتخرج أحياناً خلصة بدون علمه ؟

يجب على المرأة أن تطيع زوجها بالمعروف ، ويحرم عليها

(١) رواه الترمذي في سننه (٤٢/٤ - ٤٣) ، ورواه ابن ماجه في سننه (١/٦٣٢ - ٦٣٣) كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه .